الفصل السادس

تحقيق الاستدامة للسياحة

مقدمة:

تحقيق الاستدامة للسياحة يتطلب إدارة التأثيرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، ويكون ذلك بوضع المؤشرات البيئية الخاصة بالموقع ودعم النوعية والجودة للمنتج السياحي وفق متطلبات الأسواق السياحية، وتضمينها في عملية التخطيط والتنفيذ والإدارة، بهذا يتم الإقلال من التأثيرات السلبية المحتملة للسياحة، على أن تتم المراقبة المستمرة والمعالجة الفورية للمشاكل التي تنشأ والتأكد من المحافظة على مستويات الاستدامة للسياحة.

فهناك علاقة وثيقة بين السياحة والبيئة، والسياحة يمكن أن تؤثر سلباً أو إيجاباً نتيجة نهج التخطيط وتنفيذ مراحل العملية التخطيطية، فالمؤشرات البيئية يجب أن تراعى وتطبق بدقة في جميع مجالات التخطيط للسياحة وخاصةً النقل ونظم المرافق العامة واستخدامات الأرض وتخطيط المواقع بشكل مناسب، وتطبيق معايير التصميم والبناء بدقة وتحديد طاقة الاستيعاب واستخدامات السياح للموارد. . . .

التأثيرات الاجتماعية للسياحة تنجم عن دخول عوامل خارجية متمثلة بالسياح وخصائصهم التي تختلف في بعضها عن خصائص المنطقة، وما يحدث من تفاعل واحتكاك للسياح مع المجتمع المحلي وخصائصه التقليدية، وبعض الظواهر المتناقضة قد تنشأ معها بعض المشاكل، لكن حلها ومعالجتها ممكنة، ويساعد في ذلك هو اشتراك السياح المحليين بالتخطيط ومراحله وتنفيذه، وبذلك يدركوا أن التنمية السياحية هي لصالح منطقتهم واستفادتهم منها، وأن ما ينفقه السياح سيعود على منطقتهم بالعوائد، وبالتالي بالتطور العام لمستوى معيشتهم.

أما التأثيرات الاقتصادية للسياحة فهي إضافة إلى توفيرها العوائد وفرص الاستخدام لأبناء المنطقة، فإنها تحرض الإنتاج والعمالة في القطاعات الاقتصادية الأخرى

في المنطقة ، وكذلك تفتح أمام المستثمرين المحليين فرص الاستثمار وتوظيف أموالهم في الأنشطة المكملة للسياحة .

توجد وسائل كثيرة لمعالجة التأثيرات السلبية المحتملة للسياحة وأهمها : احترام الهوية الأصيلة للثقافة المحلية من خلال المحافظة على الخصائص التقليدية للسكان ودعمهم بإحياء وتطوير الظواهر الفلكلورية ومنها الفنون بأنواعها ، وأساليب التعبير والمهن اليدوية وخلق أقنية الترابط بينها وبين السياحة بإدخال المناسب منها ضمن المنتج السياحي للمنطقة ، وفي طرف آخر إعلام السائح والفعاليات السياحية بتلك المواضيع والسلوك المناسب للمنطقة الذي عليه اتباعه في مجال احترام العادات والتقاليد والطقوس المحلية ، وفي مجال التشريعات والتعليمات والإدارة تتم المراقبة والإشراف لمكافحة المخالفات والمحظورات كالتهريب والمخدرات والجريمة والدعارة حتى لا تنشأ مع تطور السياحة (كما حدث في بعض المواقع) .

وبالنسبة للمشاريع السياحية ، حتى لو صممت وشيّدت وفق المعايير المحددة ، لابد أن تخضع للمراقبة المستمرة لضمان محافظتها على تلك المعايير والشروط ، والمعروف في مجال التخطيط هو أن توضع معايير عامة ، وإضافة معايير خاصة إليها تتعلق بطبيعة الموقع ونوعه (شاطىء ، جبل ، غابة ، صحراء ، آثار ، مصيف . . .) ، كما تضاف إليها معايير وحلول للحالات الطارئة التي يحتمل أن يتسبب منها خلل بيئي يستدعي المعالجة السريعة للحفاظ على استمرار صلاحية المكان سياحياً ، وعدم تأثر الحركة السياحية باتجاه الموقع ، حتى لو استدعى الأمر تعديلات في المنتج السياحي ، أو إعادة تقييم الأسواق السياحية المستهدفة والمؤشرات للطلب السياحي منها .

إدارة التأثيرات البيئية:

الهدف من دراسة العلاقة بين السياحة والبيئة هو أن تكون السياحة وسيلة للحفاظ على نقاء البيئة وتحسينها ، فالموارد السياحية هي من مكونات البيئة في المنطقة ، ولكن التنمية السياحية التي يتم التخطيط لها قد تشكل أحياناً مجالاً لحدوث بعض القضايا البيئية من خلال الاستخدامات العشوائية للأرض ، أو نظم تصريف المخلفات أو تصرفات السياح . . وتلك التأثيرات السلبية تشمل السكان المحليين والمستوى السياحي .

فإذا تم التخطيط السليم والجيد للسياحة وطبقت قواعد الاستدامة، فإن النتائج الإيجابية يمكن تحققها للمنطقة وأبرزها:

- تساعد وتموّل الحفاظ على الموارد الطبيعية وعلى البيئة الصالحة للحياة البرية والبحرية باعتبارها مشوقات مطلوبة من السياح.
- تساعد وتموّل الحفاظ على المراكز الأثرية والمواقع التاريخية لأنها مقصد لشرائح مهمة من السياح.
- تساعد على تحسين نوعية ومستويات البيئة، لأن النظافة ونقاء البيئة والبنية التحتية الجيدة من أهم شروط البيئة السياحية.
- تنشر الوعي البيئي لدى السكان المحليين عندما يرون حرص السياح على البيئة واهتمامهم بها وتمسكهم بالسلوك الصحيح تجاه التعليمات البيئية.

أما عندما لا يتم تخطيط السياحة أو لا تدار بشكل مناسب في المنطقة أو تترك السياحة للتطور العشوائي، فإن عدة تأثيرات سلبية يمكن أن تحدث وأبرزها:

- تلوث الماء بسبب عدم تطبيق نظم معالجة المياه المالحة والفضلات والصرف الصحي للفنادق والتسهيلات السياحية، ويشمل ذلك مياه الأنهار والبحر والبحيرات والمياه الجوفية وبالتالي مياه الشرب والري..
- تلوث الهواء الناتج عن عوادم الآليات والطائرات التي لا تطبق المعايير البيئية.
- تلوث الصوت بالضجيج الناجم عن أنشطة السياح وآلياتهم.
- زحام السير وكثافة المرور في المواقع السياحية وعدم تحديد طاقة الاستيعاب.
- تلوث المعالم الطبيعية بسبب عدة عوامل ومنها: التصميم السيء للمنشآت والأبنية والتسهيلات السياحية، أمكنة غير مناسبة لتلك المنشآت (استخدام سيء للأرض)، عدم تكامل وظيفي لمكونات الموقع، استخدام سيء للشارات الطرقية والدالاّت واللوحات التوضيحية للمورد السياحي، حجب المناظر الطبيعية عن السياح بسبب التصميم...).
- تشويه المعالم الطبيعية والأثرية بعدم معالجة مخلفات الزوار والسياح، وسلوكهم أحياناً بإطعام الحيوانات أو التصرف السيء تجاه الأملاك العامة (قطف زهور، لقى أثرية، إشعال النار، جمع أصداف أو مرجان، قلع مزروعات وأشجار.....).

- المخاطر البيئية لخصائص المنطقة الطبيعية مثل تعرية التربة وجرف الأراضي، وتعرض الشواطىء للأمواج العالية دون حماية والسيول والزلازل والصواعق. . . .

وتبين اللائحة التالية بعض المشاكل البيئية وارتباطها بالتخطيط السياحي للمنطقة :

المشاكل البيئية المحتملة	الأسباب المرتبطة بالتخطيط السياحي
الحد المرجاني البحري والأعشاب البحرية	
١ – تخريب الحد المرجاني والبنية العضوية	١ – المشي على الحد، جمع الأصداف والمرجان، رسو القوارب، الغوص
٢ – تعذر تجدد الماء، والترسبات	٢ – جرف التربة للبحر لأجل البناء
٣ – تلوث ينابيع المياه	٣ – تصريف المياة المالحة في مياه البحر
مصبات النهر والمياه الضحلة	
١ – التعديات	١ – إشغال الأرض ببناء الهياكل دون دراسة
٢ – تغيير الترسبات الطبيعية	٢ – بناء بحذاء الشاطىء أو فوق الماء
٣ – تغيير معايير الملوحة	٣ – تدهور الماء المناسب والطبيعي
٤ – تلوث مصادر المياه للبحر	٤ – تأثر الخصائص المرجانية للشاطىء
٥ – تعذر زراعة الضفاف والغوص	٥ – المنع، ملوحة الأرض، استخدامات سيئة
٦ – تغير طبيعة الخلجان	٦ – إنشاء المراسي والموانىء والأبنية
٧ – فقدان البيئة لحياة الأسماك	٧ – تغير الشروط الحيوية لمناطق التفريخ
المانغروف (أعشاب بحرية لتفريخ السمك)	
١ – تغيّر حركة المياه، الملوحة، المد والجزر	١ – تغيير الحد البحري،
٢ – الملوحة الزائدة	٢ – الصرف الصحي دون معالجة
٣ – دخول الملوثات	٣ – تغييرات في مياه الشاطىء
٤ – تدهور المانغروف وتناقصه المستمر	٤ – استخدامه في مجال السياحة
الحرم البحري ورمال الشاطىء	
١ – تناقص رمال الشاطىء	١ – ترحيل الرمال لإسخدامها للبناء
٢ – تعرية الأرض من خصائصها الطبيعية	٢ – توضع غير مدروس للمنشآت
٣ – ترحيل التربة وتجريف الأرض	٣ – تغيير البيئة الطبيعية للأرض